فكيف يستحق الكرامة واعلم انه لا فرق في هذا المعنى بين الصدقة الواجبة والنفل فلا يحل لهم الصدقة مطلقا وكذا الكفارة القتل واليمين والعشر لا يجوز صرفه اليهم وكذا غلة الوقف لا يحل لهم الا ان يسمي الواقف بني هاشم فح يجوز الوقف عليهم كما لو سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ يحل لهم الصدقة النفل لان الوسخ لا يزول به كما في الفرض وكلام المصنف مائل الى هذا القول وفي شرح الاثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها جائزة على بني هاشم مطلقا والحرمة كانت في عهد النبي عم لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوي وبالجواز نأخذ كذا في شرح المجمع هذا ويمكن ان يوجه كلامه بان مراده هو انه لا بد للمتقي من ان يتنزه عن اخذ الصدقات الواجبة اي يتكلف في طلب النزاهة ويدقق طلب الحلال فيجب اخذها بناء على انها من الاوساخ وعلى ان نفسه من متناولات لفظ الاول وان كان المراد غير الجهل ذلك مايمنعه وذلك لان شان التقوى قوي شان الفتوى في التبري عن الشوائب والاستقصاء في طلب الطيب الذي لا يتعقبه بادني شي فمقتضى التقوى ان يحترز عنها نظرا الى مجرد انه من متناولات لفظ الاول وانه من الاوساخ وان كان يجب التقوى لا باس في امثاله قوله لا باس باكل ما يهدى اليه الفقير مما تصدق على صيغة المجهول عليه اي على الفقير روي ان رسول الله عليه وسلم دخل والقدر تفور باللحم فلما قرب اليه بخبز قالوا ذلك لحم تصدق به بريرة تأكل الصدقة فقال عم هو عليها صدقة ولنا هدية يعني ان تبدل الملك بمنزلة تبدل العين وكنا نأكل الهدية قال الخطابي اكل النبي عم الهدية ولم يأكل الصدقة لان الهدية يراد بها ثواب الدنيا وكان عم يقبلها ويثيب عليها فيزول والصدقة يراد بها ثواب الاخرة فلم يجز عنده ان يكون يد على الله في امر الاخرة

العين

فصل في فضائل الصيام

وسنتة الصوم لمه تعم جنة من النار والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع وترس يعني ان المسلم يتقي به نفسه من المعاصي في الدنيا لانه تكسر الشهوة فلا يقع في المعاصي فيكون الصوم دافعا ومانعا في الدنيا من سهام النفس ورماح ابليس وحاميا واقيا في الاخرة من الهجوم النار كالجنة من السهام ولا يخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال كذلك الصيام على حسب التنزه عن الخطايا والاثام فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل ثم ان عبارة المصنف ههنا تحتمل على وجهين احدهما ان يجعل قوله تعم خبرا اولا للمبتدأ وجنة خبرا ثانيا فيكون اشارة الى قوله تعم في الحديث القدسي ان الصوم لي وانا اجزي به وذكروا في تخصيصه به تعم وجوها منها انه يبعد عن الرياء فانه سر بين العبد وربه بحيث لا

يطلع

يطلع عليه احد سواه فاذ نيته وترك المفطرات والملائكة الكتبة لا يطلعون على كل الاعمال لهم فيه ومنها انه لم يعبد به احد غير الله تعم بخلاف ما باقي العبادات من الصدقة والحج والقرابين وغير ذلك فانه قد عبد بها الجن كون الهتهم ومنها التخلق بالصمدية لانها هي التنزه عن الغذاء ومنها اضافة تشريفا كقوله تعم ناقة الله وانما قال انا اجزي كل العبادات منه تعم اشارة الى عظم الاجر لان الكريم اذا تولى بنفسه تقتضي ذلك الفخامة الاجر او كانه لم يذكر مقداره لكثرته والوجه الثاني ان يجعل قوله تعم صفة تقييدا للصوم يعني ان الصوم الخالص له تعم من غير ان يشوبه رياء وعرض آخر جنة من النار لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد في حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عم انه قال الصيام الذي لا رياء فيه قال الله عز وجل هو لي وانا اجزي به وانما يدع طعامه وشرابه من اجلي وانه باب العبادات لما قال عم نوم العابد الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وانه لكل شي بابا وباب العبادة الصوم ذكره في الروضة ووجهه ان الصوم يكسر الشهوة وينور القلب فيجعل التوجه الى العبادة والدخول فيها فكانه بابها وقال في الاحياء ان الصوم قهر لعدو الله فانه وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى بالاكل والشرب ولذا قال النبي عم ان الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وفي قمع عدو الله نصرة الله ونصرة الله موقوف على النصرة قال الله تعم ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعم ولذلك قال الله تعم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله تعم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغير بكسر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله تعم وكان محجوبا عن لقائه قال النبي عم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات فكما قال فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادات وصار جنة وانه زكوة الجسد كما قال في حديث رواه سعد لكل شي زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره في الروضة ووجهه ظاهر وانه اي الصوم يذهب بالكبر وشهوة النساء قوله يذهب مضارع معلوم للذهب وقد تعدى بالباء اي يزيلها وكذا قوله يزيد بفتح الياء مضارع زاد متعديا فانه مشترك بين اللازم والمتعدي كدام وجاء في الخشوع وكل منهما ظاهر بالتجربة ويثقل الميزان ويكثر الازواج جمع زوجة من الحور بضم الحاء جمع حوراء بفتحها كحمر وحمراء وفي الصحاح الحور بفتحتين شدة بياض العين وشدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور وكذا العين بكسر العين جمع عيناء بفتحها كبيض في جمع بيضاء تقال رجل اعين واسع العين وامرأة عيناء والجمع لهما عين انتهى ويسهل الجواز اي المرور على الصراط وقد ورد ذلك في الخبر ولصحح البدن قال النبي عم الصلوة برهان والزكوة طهرة والصوم صحة للنفس وقال ابن مسعود رضي الله عنه اصل كل داء التخمة وحكي عن

Copyright King Saud University